SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.2 No.1 2021
eISSN 2716-5515 (86-96)

تعدد دلالة المصطلحات الصوتية حتى نهاية القرن الرابع الهجري

The significance of phonemic terms until the end of the fourth century AH

Ahmed Khayel Habib
College of Basic Education, University of Diyala, Diyala, Iraq
basica22te@uodiyala.edu.iq

Published: 29 Jun 2021

To cite this article (APA): Habib, A. K. (2021). تعدد دلالة المصطلحات الصوتية حتى نهاية القرن الرابع الهجري. *SIBAWAYH Arabic Language and Education, 2*(1), 86-96. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol2.1.6.2021

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol2.1.6.2021

الملخص:

تضمن هذا البحث دراسة ثلاثة محاور: (المخرج، الهمز والنبر، الجهر والهمس)، وسبب كتابة هذا البحث أن بعضاً من الباحثين والدراسين قد خلط بين مفاهيم هذه المصطلحات الصوتية نتيجة تداخلها وتعددها؛ فضلاً عن اضطراب فهمهم لماهية كل واحد منها، وسيكون تركيز الجهد منصباً على ما ذكره علماء الأصوات من اللغوين القدامى، إذ إن كل مصطلحٍ يدل على معنى ربما يتداخل مع مصطلح لمفهوم اخر؛ وقد اعتمدت في تحديد مفهوم المصطلحات وما يرادفها على التفكير الصوتي عند علمائنا الأوائل كالخليل، وسيبويه، وابن جني، وابن سينا وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: المصطلحات، الصوتية، القرن

Abstract

Multiplicity of phonemic terms until the end of the fourth century AH" This paper included three paragraphs، which are as follows: (Director. Humming. Accent. Speaking and whispering). That is because many researchers and scholars have confused the concepts of these phonemic terms as a result of interference and multiplicity، as well as the understanding that reached and from the ancient linguists، as each term indicates a meaning that may overlap with another term and concept، and the focus was on the early scholars، especially Hebron Sibawayh, Ibn Jinni, Ibn Sina and other.

Keywords: Terminology, Acoustic, Century

المقدمة:

مما لا يخفى على كل ذي لبٍ، ولاسيما المتخصصين بعلم الأصوات أن لكل علمٍ من العلوم مصطلحاتٍ خاصةٍ به، ربما قد استقر بعضها وثبت مفهومه، وتأرجحت الأخرى بين الاستقرار وعدمه، وهذا الامر بمجملهِ لا يخلو من المصطلحات الصوتية، وهذا الاضطراب وجدناه عند علمائنا الأوائل، فقد وجدنا تأرجحاً في تحديد المصطلح الصوتي من جهتي التنظير والتطبيق، وهذا من أهم الأسباب الذي دفعني إلى معرفة سبب هذا الاضطراب والاختلاف وتتبعه عند علمائنا الأوائل. ودراسة فهمهم للمصطلحات وكيفية تطبيقهم لهذا الفهم، ولبيان اوجه الاتفاق والاختلاف المنهجي للمصطلحات الصوتية عند علمائنا الأوائل حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وليست الدراسة معنية بمصطلحات اعضاء جهاز النطق، وإنما بما يتولد عنها من بعض الأصوات وصفاتها؛ ونظراً لطول البحث في هذا المجال، وضيق المقام فقد وقع اختياري على مصطلحات اشتهرت بتعدد دلالاتها عند اللغويين الأوائل كالمخرج، والهمز والنبر، والجهر والهمس.

اولاً: المخرج:

ورد في لسان العرب أن المخرج هو: ((الخروج نقيض الدخول، خرج يخرج خروجاً، فهو خارج وخروج وخرّاج، وقد اخرجه وخرج به... يقال خرج مخرجاً حسناً، وهذا مخرجهُ، وأما المخرَجُ فقد يكون مصدر قولك أخرجْه)) (ابن منظور، 1414 هـ،2: 249)، هذا فيما يتعلق بالجانب اللغوي، أما في الاصطلاح فقد ذكر اللغويون مصطلح المخرج أثناء حديثهم عن المخارج، وفي طليعتهم الخليل، إذ وصف حروف العربية بقولهِ: (في العربية تسعة وعشرون حرفاً: منها خمسةُ وعشرون حرفاً صحاحاً لها احياز ومدارج؛ واربعة احرف جوف، وهي الواو والياء والالف اللينة، والهمزة، وسميت جوفاً؛ لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة؛ انما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها خيزٌ تنسب اليه الا الجوف)) (الخليل، 1: ص57)، فذكر (المخرج) وما أُلحِقَ به من مصطلحات تدل على المحتوى نفسه، ثم ابعد واعمق في ذكر هذه المصطلحات فقال عن المخرج: ((وأما المخرج (الجيم)، و (القاف)، و(الكاف) فمن بين عُكدة اللسان وبين اللهاة في اقصى الفم)) (الخليل، 1: ص 52)، وتعددت مصطلحات المخرج عند الخليل بناءً على شدة التداخل في مخارج النطق، إذ نراه يستعمل مصطلح (الحيّز) فيقول: ((ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد)) (الخليل،1:ص58)، ثم ذكر مصطلحاً مرادفاً لمصطلح المخرج هو (المبدأ)؛ إذ قال فيه: ((فالعين والحاء والخاء والغين حَلقية لأن مبدأها من الحلق)) (الخليل، 1: ص 58)، ثم ذكر الخليل مصطلحاً آخر اثناء حديثه عن المخارج فأطلق عليه (المدْرج)، فقال: ((وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة)) (الخليل، 1: ص57).

يظهر أن الخليل بهذا الكم من المصطلحات الصوتية اختار ما هو أكثر دلالة وتأثيراً وهذا بحسب دراسته للمخارج الصوتية، فضلاً عن السياق الذي طرقه وتحدث عنه، ولاسيما أنَّ معنى المخرج مشحون بالألفاظ التي تؤدي إلى مضمونه وهو من باب الاتساع في الالفاظ والمصطلحات.

والذي يُمعن في التعريفات السابقة للمخرج يجد أن ظاهرها تجعل من التصور العقلي والذهني الفيصل في تحديد المفهوم، ذلك أنَّ مصطلح المخرج بمنزلة الوعاء لهذه المفاهيم التي تداخلت بعضها مع البعض الاخر.

واستثمر سيبويه هذا الكم من المصطلحات الصوتية التي كان الخليل يرددها ومنها مصطلح (المخرج) فذكره بقوله: ((وهذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها، واحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها)) (سيبويه، 1988، 4: 431). ثم اتى بمصطلحٍ آخرٍ هو (المجرى) ويعني به طريق النفس من الرئتين إلى خارجهما، فمخرج الصوت حينئذٍ يكون نقطة معينة في ذلك المجرى (ينظر: انيس، 1975، ص107). ثم جاء بمصطلح مغاير لذنيك الأولين هما (الموضع) (شهلاء،2017: 115)، و (المعتمد) (سيبويه، 1988، 4: 466)، وذكر مصطلح (الحيز) فقال: (وكذلك (الظاء)، و(الثاء)، و(الذال)، لأنهنَّ من طرف اللسان، وأطراف الثنايا وهُنَّ أخوات، وهُنَّ من حيزٍ واحدٍ) (سيبويه، 4:464،1988). والمتأمل في كلام سيبويه يرى أنه تأثر بشيخه الخليل في شحن الفكرة الوحيدة بعدة مصطلحات صوتية، وهذا ما جعله يأتي بلفظٍ جديدٍ وهو (الحيز) وهذا المصطلح لم يذكره أحدٌ من شيوخه او معاصريه، ((ويلاحظ لدى سيبويه أنه أرتضى النسق المؤلَّف من الوصف، ثم المصطلح سبيلاً وحيداً لعرض مصطلح المخرج)) (بوروية، 2006: 31).

واستعمل ابن دريد (ت 321هـ) مصطلح (المجرى) في جمهرته فقال: (إنَّ هذه التسعة والعشرين حرفاً لها ستة عشر مجرى)) (ابن دريد، 1987: 45).

أما أبن جني فقد استعمل مصطلحاً مرادفاً لمصطلح (المخرج) وسَّمه بـ (المقطع) قائلاً: ((أعلم ان الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عُرض له حرفاً، وتختلف اجراس الحروف بحسب مقاطعها)) (ابن جني،2000، 1: ص19).

الذي يمعن النظر في تعريف ابن جني لمصطلح المخرج ووظيفته يجد انه لا يُغادر تعريفات من سبقه من اللغويين القدامى، ذلك أنَّ وصفهم للمخرج في كثير من الأحايين غير ناضج فهم يرون مثلاً أن الأصوات تنشأ من أقصى الحلق، ويسمون ذلك المكان (المقطع) كما ذكره ابن جني ثم يُحدد الأصوات عن طريق حصره في مكان ما من القسم، ويسمون ذلك المكان (المعتمد) كما ذكره سيبويه سابقاً وتبعه ابن درستويه، بقوله: ((وليست الالف من الحروف الحلقية، ولا لها معتمد في الحلق ولا غيره، لأن من الحروف الهاوية في الجوف وإنما مقطعها من اقصى الحلق، والحروف كلها مقطعها هناك لأن الصوت إنما يخرج من الحلق، ثم يحصره المعتمد فيصير حرفاً)) (ابن در ستوية، 2004، ص 108) (رفيق، 201: ص63).

أما ابن سينا (ت 428هـ) فذكر المخرج بمرادفه مسمياً اياه بالحبس ومنه قوله: ((والحروف بعضها في الحقيقة مغردة وحدوثها عن حبسات تامة للصوت، أو الهواء الفاعل للصوت، يتبعها اطلاق دفعة، وبعضها مركبة وحدوثها عن حبسات غير تامة)) (ابن سينا: ص60).

يبدو أنَّ المخرج مصطلح عام له طاقته ودلالته الاستيعابية مما أدى إلتعدد واختلاف مرادفاته عند الاصواتيين، وهذا الاختلاف في تحديد مصطلح عامٍ يطلق على المخرج ناتجٌ من تعدد مواردهم ومشاربهم، وقد اتضح لنا أنَّ كل من خالف الخليل في ذكره مصطلحات غير مصطلح المخرج قد اضمحلت تسمياتهم ومصطلحاتهم، فقد كتب الله لهذا المصطلح (المخرج) الشيوع والغلبة والانتشار في كل كتب الصوت قديماً وحديثاً، فضلاً عن أنَّ مصطلح (المخرج) لم يتخذ هيأةً واحدةً، ولاسيما عند الخليل ومن جاء بعده، بل جاءَ بصورٍ متعددة كلٌ لها لفظها ومفهومها الخاص وإنْ كان التقارب الدلالي واضحاً، وهذا يدل على دقة مصطلحاتهم وموضوعاتهم، فضلاً عن أن مصطلح (المخرج) لقيَّ قبولاً بين اللغويين المتقدمين والمتأخرين والدارسين المعاصرين.

ثانياً (الهمز والنبر)

إنَّ مصطلح النبر تردد في موروثنا اللغوي فقد ذكره الجوهري بقوله: ((نبرت الشيء أنبره نبراً رفعته ومنه سمي المنبر)) (الجوهري، 1987،2: ص821)، وذكره ابن منظور بمعنى الهمز فقال: ((النبرُ في الكلام الهَمْز قال وكلُّ شيء رفع شيئاً فقد نبَره، والنبْرُ مصدر نَبَرَ الحرف يَنْبِرهُ نبراً هَمَزَه)) (ابن منظور، 1414، 5: 189)

درس علماء اللغة مصطلح الهمز فذكره سيبويه بقوله: ((و أعلم أنَّ الهمزة أنما فُعل بها هذا من لم يخففها، لأنه بَعُدَ مخرجها ؟ ولأنها نبرةٌ في الصدر تخرج باجتهاد، وهي ابعد الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذك لأنه كالتهوع)) (سيبويه، 1988، 3: ص548). ووصفها بهذا الوصف كان بناءً على ما ذكره شيخه الخليل بقوله: ((وأما الهمزة فمخرجها من اقصى الحلق مهتوفة مضغوطة فإذا رفَّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح)) (الخليل، 1:ص52). وقد عبَّر سيبويه عن مصطلح (النَبر) بمسميات مختلفة فأطلق عليه الغمس والهت والضغط وغيرها.(سيبويه، 1988، 2: ص176) وقد تعمق سيبويه بوصفه للهمزة وصفاً دقيقاً رابطاً بينها وبين النبر قائلاً عنها: ((نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي ابعد الحروف مخرجاً)) (سيبويه، 1988، 3: ص 548).

كما اطلق على النبر مصطلح الاشباع؛ إذ عقد له باباً سماه ((هذا باب الاشباع في الجر والرفع وغير الاشباع والحركة كما هي)) (سيبويه،1988، 4: ص202).

يظهر من عنوانه أنه مطٌ ومبالغة للحرف والحركة؛ إذ يقول: ((فأما الذين يشبعون فيمططون وعلامتها واو وياء)) (سيبويه،1988، 4،: ص202).

ولتقارب مصطلحي (الهمز) و (النبر)؛ التطابق والتداخل بينهما، ذهب الخليل إلى أن النبرة دون الهمز،، وذلك أن الهمزة إذا خففت ذهب بذلك معظم صوتها وخفف النطق بها، فتصير نبرة،أي: همزة غير محققة، وهو قول بعض القرّاء والنحويين.

قال الخليل: ((وأما الهمزة فمخرجها من اقصى الحلق مهتوتةً مضغوطةً، فإذا رُفه عنها لانت)) (الخليل:1:ص 52)

وقد وضّح أبو عمر الداني الفرق بين الهمزة والنبر بقوله: ((وقال – أي الخزاعي فيما رواه عن ابن كثير – وكان يقرأ ((شعائر الله)) نبرة، قال: والنبرة عندهم دون الهمز،قال: وكذلك ((خزائن، وبصائر)) ونحوها، وقال ابن مجاهد عن الاصبهاني عن أصحابه عن ورش عن نافع في حروف من الهمز منبورة، قال: والنبرة عندهم همزة ضعيفة، كأنها همزة بين بين وليست بهمزة ثابتة، فوافق الخزاعي فيما حكاه من كونها كذلك وقال الخليل: النبرة ألطفُ وألينُ واحسنُ من الهمزة، وهذا ايضاً موافق لما حكيناه.(ينظر: الداني،2005، 1: ص113)، (ابن آجطا، 1429، ص 46)، (الهاشمي، احمد، ص 24)

أي أن الهمز عند الخليل هو ذاك الصوت المحقق القوي الغليظ للهمزة فهو يخرج من أقصى الحلق بعكس النبر فهو همزةٌ مخففةٌ بوجه من وجوه التسهيل والتبديل(ينظر الهاشمي، احمد، ص 24). وأما سيبويه فأنه لا يرى فرقاً بين الهمز والنبر؛ بل هما مصطلحان لمسمى واحد وإن اختلفت التسميات فالهمزة المخففة عنده تسمى نبرة والعكس، أي أن اختلاف اللفظ عنده لا يوجب اختلاف المفهوم كما تقدم(ينظر: سيبويه، 1988، 3ص548)،(الهاشمي، أحمد، ص24-25)

مما سبق نلحظ أنَّ الخليل فرقّ بين مصطلحي (الهمز، والنبر)، وعنده أن الهمز يتطلب جهداً إضافياً وعضلياً أكثر من الجهد العضلي مع النبر خلافاً لسيبويه الذي لم يفرق بين الهمز والنبر، ورأى أنهما مرادفين لمصطلح واحد، ولا يؤدي استعمال أحدهما في سياق الكلام التغير في المعنى.

وذهب الميردُ مذهب الخليل فقال: ((أعلم ان الهمزة حرف يتباعد مخرجه عند مخارج الحروف ولا يشرعه في مخرجه شيء ولا يدانيه إلا الهاء والألف، فمن أقصى الحلق مخروج الهمزة وهي أبعد الحروف ويليها في البعد مخرج الهاء والالف هاوية هناك)) (المبرد، 1ص 155، 192).

وللنبر مصطلحات مرادفة أُخرى فعبر عنه ابن جني ب (مطل)؛ إذ استعمل ابن جني مصطلح النبر معبراً عنه بمسميات مختلفة منها مصطلح (مَطَلَ) فقال: ((وحكى القراء عنهم: أكلت لحما شاةٍ أراد لم شاةٍ فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفاً)) (ابن جني، 3 ص 123)، إن لفظة (المطل) عند ابن جني اراد بها الزيادة والقوة في الارتكاز على الحرف بإشباعه وتضعيفه وتشديده، اعتماداً على فكرة الحرف المثقل، فالألف ضعف الفتحة، والياء ضعف الكسرة، والواو ضعف الضمة، وقصدنا من هذا الاشباع هو زيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإظهاره في السمع، وبيان معناه الدلالي في سياق الكلام اللغوي المستقيم (ينظر : عبد الجليل، 1998، ص114) وذكر

ابن جني مصطلحاً آخر (للنبر) سماه (التذكير) وذلك قوله: (إشتوُوا، ومن قراء: إشتروَ ومن قرأ: أشتروَا الضلالة قال في التذكر، اشتروى، ومن قال اشتروا والضلالة قال في التذكر: اشتروا)) (ابن جني، 2: ص337).

يظهر مما سبق أنَّ ابن جني اراد اثبات أن (النبر) يقوم بوظيفة دلالية في عربيتنا الفصحى سواء عن طريق الضغط أو المطل أو الاشباع للحروف.

وتختلف نظرة ابن سينا (ت 427هـ) عمن سبقه من اللغويين فقال:((الكلام يتشكل من الحروف، ومما يقترن به من هيئة منغمة ونبرة)) (قنواتي، 1975، ص26)، ثم يستفيض بالكلام متحدثاً عن حيثيات وجمالية هذا المصطلح، إذ يقول: ((من احوال النغم: النبرات وهي هيئات في النغم مدية غير حقية يبتدئ بها تارة وتخلل الكلام تارة اخرى وتعقب النهاية تارة ثالثة وربما تكثر في الكلام وربما تقلل ويكون فيها اشارات نحو الاغراض وربما كانت مطلقة للإشباع...ولتفخيم الكلام وربما اعطيت هذه النبرات بالحدة والثقل هيئات تصير بها دالة على أحوال أخرى من احوال القائل أنه متحير أو غضبان أو تضرع أو غير ذلك، وربما صارت المعاني مختلفة باختلافها مثل أن النبرة قد تجعل الخبر استفهاماً والاستفهام تعجباً وغير ذلك وقد تورد للدلالة على الأوزان والمعادلة وعلى أن هذا شرط وهذا جزاء وهذا محمول وهذا موضوع)) (المسدي، 1981، ص 266).

وقال أيضاً: ((خفزُ قوي، من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير)) (ابن سينا، ص72) (ابن سينا، 1954، ص 198) .

ويرى ابن سينا أن النبر يقع في فواصل وخواتيم الكلام، ولاسيما في الآيات القرآنية وربما يفرق بينه وبين بقية النبرات الأخرى .(ابن سينا، 1954، ص224)

وبناءً على ما تقدم ذكره، نستطيع أن نقرر مطمئنين أنَّ علماء العربية مجمعون على أن (الهمز والنبر) لها مسميات مختلفة كالارتكاز، والإشباع، والمد، والتضعيف، ومطل الحركات وغيرها، وكل هذه التسميات متفقة على عملية الضغط على الحرف وبيان معناه على المستوى اللغوي والدلالي.

ومع تعدد المصطلحات الصوتية إلا أن مصطلح (النبر) هو الذي كُتب له الذيوع والشهرة، وقد تلقفه علماء العربية المتقدمين والمتأخرين واعتمدوه مصطلحاً في ابحاثهم.

ثالثاً: (الجهر والهمس)

استعمل القدامى مصطلحي (الجهر والهمس) في دراسة الأصوات المفردة، ولاسيما صفات الأصوات او الحروف، ويعد سيبويه أول لغوي فرق بين المجهور والمهموس، إذ عرف المجهور بقوله: ((حرف أُشبع الاعتماد في موضعه، ومُنِع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت)) (سيبويه، 1988، 2، ص405)، وأما المهموس فوصفه بأنه: ((حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفسَ معه)) (سيبويه، 1988، 443) . فمعنى الاعتماد عند سيبويه هو عملية نطق الأصوات وذواتها من اجل الوصول الى نتائج جيدة في وصف الحرف،

فضلاً عن اشباع الصوت ووضوحه، وفقاً لتمكن الحرف أثناء جريانه من عدمه بناءً على العملية العضوية للحرف ذاته من بدايته الى منتهاه) (ينظر: بخدة، 263، ص 92).

وآيةُ ما ذكرنا أن سيبويه فرق بين الاثنين ما ذكره أبو سعيد السيرافي (ت363هـ) أنَّ أبا الحسن الأخفش (ت 215هـ) قال: سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال المهموس إذا اخفيته ثم كررته أمكنك ذلك، أما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه، ثم كرر سيبويه ((التاء)) بلسانه وأخفى فقال: ألا ترى كيف يمكن وكرر الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن، واحسبه ذكر ذلك عن الخليل. قال سيبويه: وإنما فرق بين المجهور والمهموس أنك لا تصل إلى تبيين المجهور إلى أن تدخلهُ الصوت الذي يخرج في الصدر فالمجهورة كلها هكذا، يخرج صوتهن من الصدر ويجري من الحلق وأما المهموسة فتخرج اصواتها من مخارجها، وذلك مما يزجي الصوت، ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة، فأخرج الصوت من الفم ضعيفاً، والدليل على ذلك أنك اذا اخفيت همستَ بهذه الحروف ولا تصل إلى ذلك في المجهور، ليبلغ ويفهم الصوت، فالصوت الذي من الصدر ها هنا نظير الصوت الذي ترفعه بعدما يزجي صوت الصدر، ألا ترى أنك تقول: قام فإن شئت أخفيت، وإن شئت رفعت صوتك، فإذا رفعت صوتك فقد أحدث صوتاً آخر)) (انيس، 1975، ص 121-122)

أما الميرد فقد صاغ الحروف المجهورة ووصفها: بأنها حروف إذا رددتها ارتدعَ فيها الصوت (المبرد،1: ص 197)، والمهموسة بكزنها: ((حروفٌ إذا رددتها في اللسان جرى معها الصوت)) (المبرد، 1ص 197).

وذهب ابن دريد في ذكر سببٍ آخر للحروف المجهورة والمهموسة فقال: ((سميت مجهورة، لأن مخرجها لم يتسع، فلم تسمع لها صوتاً)) (ابن دريد، 1987،: ص 46)، والمهموسة فوصفها بقوله: ((فخرجت كأنها متفشية)) (ابن دريد، 1987،: ص 46)

ويبدو أن استعمال مصطلح الإشباع، وجري النفس تأثر بما القدماء من النحاة واللغويين والمفسرين وكل من له عناية بالقرآن وعلومه كابن جني(ابن جني، 2000،: 1:ص 20)، وابن الطحان(ابن صحان، 1984،ص 93) وأبي عمرو الداني(ينظر: الداني، 1988، ص107)، ومكي بن أبي طالب القيسي(ينظر: القيسي، 1996، ص 92)، والقرطبي(ينظر: القرطبي، 2000، ص36)، وغيرهم. ومن القرّاء من قد خرج عن عبارات سيبويه حَدَ المجهور مع عدم الاخلال بالمفهوم والمحتوى؛ وذلك راجع إلى قوة دلالة هذا المصطلح.

وقد تداخل مفهوما الجهر والهمس عند بعض القدماء وذلك أن: ((بعض القدامى ذهب إلى رأي يجعل الجهر مساوياً لقوة التصويت، على حين أن الهمس يعادل ضعفه)) (ينظر القيسي، 1996، ص 117).

والناظر في تعريفات القدامى لمصطلحي (الجهر والهمس)؛ ولاسيما عند سيبويه يجد أن مصدر الصوت المجهور يشترك فيه عضوان من أعضاء الجهاز النطقي وهما (الصدر والفم)، وبالمقارن مع مصدر الصوت المهموس من عضو واحد الا وهو الفم، وهذا يشير إلى أن للرئتين عمل في الحرف المجهور، بينما ينفرد الفم بصفة الهمس، ولعل سيبويه ومن ذهب مذهبه في اختياره هذا نابع من حسه وذوقه لهذه الحروف (قدور، ص693-694).

ونظراً للضابط المعتمد عند القدماء في تحسسن الأصوات وتذوقهم في وصف الحروف أي الملاحظة النطقية العملية، يضاف إلى ذلك أنَّ عبارات سيبويه في تعريف المجهور والمهموس أكتنفها شيء من الغموض عند معاصريه وتلامذته فقد تداخل مفهوما الجهر والشدة عند بعضهم. بل أن بعض الدارسين وصف عبارة (الاعتماد في موضعه)، (ويعتمد لهما) بأنهما من أعقد الدلالات عند معاصريه، ذلك أنّ اتكاء الناطق على منطق الحرف لا مخرجه بالجهر والتضييق. ذلك أنَّ (أشبع) تدل على الزيادة والمبالغة، فزيادة الاعتماد تدل على القصد والاتكاء، الاتكال على موضع الحرف بالجهر، بعكس المهموس فهو بخلافه (ينظر: قدور، ص 707) .

ونخلص من هذا أن دلالات الجهر والهمس بناءً على ما مرّ ذكره من تعريفات وآراء صوتية أغلبها تدل على معانٍ منها صوت الصدر، ومجرى النفس، والإشباع وغيرها، مما يفهم من نصوص النحاة والقراء في دراستهم لهذين المصطلحين؛ إذ إنَّ بعض المصطلحات الصوتية ومنها مصطلحي (الجهر والهمس) قد تخرجان عن دلالتهما الموضوعة لهما في أصل وضعه، فينتج عن ذلك اختلاطهما وتداخلهما مع مفاهيم يتداخل بعضها مع البعض الآخر.

الخاتمة والنتائج

1. إنَّ اللغة العربية لها القدرة على استيعاب المفاهيم، والتعبير عنها؛ ولا سيما المصطلحات المعيارية وتحديداً المصطلحات الآتية (المخرج، الهمز والنبر، الجهر والهمس).
2. إنَّ استعمال هذا الكم من المصطلحات عند الخليل مثلاً في مصطلحه الصوتي (المخرج) ليظهر لنا التصريح الظاهر لمفهوم المصطلح، وعدم الاكتفاء بالإشارة فقط، أو الاختيار غير الدقيق لهذا المصطلح دون غيره، ولكن وفرة الألفاظ الدالة على مضمون المخرج.
3. إنَّ عرض سيبويه للمصطلحات الصوتية، ولا سيما التي درسناها كان قائماً على الوصف.
4. لوحظ أن سيبويه، وابن جني، وابن سينا وغيرهم كانت أغلب مصطلحاتهم منقولة عن الخليل، فهو رائدهم في تنوع المصطلحات الصوتية ومنها (المخرج، والهمز والنبر، والجهر والهمس، طبقاً بما يسمى (التأثر والتأثير).
5. تبيّن لنا أن ظاهرة تعدد دلالات المصطلحات الصوتية عند علماء القرون الأولى (من الأول إلى نهاية الرابع الهجري) كانت معتمدةً على مواضع آلة النطق.
6. حاول الباحث الكشف عن عبارات اللغويين من الصوتيين ومعرفة مصطلحاتهم الصوتية بدءً من القرن الأول وحتى نهاية القرن الرابع الهجري في معالجاتهم لحروف العربية وصفاتها.
7. هناك فرق بين نظرة اللغويين وابن سينا في دراسة بعض المصطلحات الصوتية وهذا ما رأيناه في مصطلح النبر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد 1987م: **جمهرة اللغة**، بتحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط(1)، دار العلم للملايين، بيروت.
- الافريقي أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري الرويفعي، 1414م: لسان العرب،، دار صادر، لبنان ط(3).
- أنيس، ابراهيم:1975: **الأصوات اللغوية**: المصرية، مكتبة الانجلو ط(5).
- بأبن الطحان، أبو الاصبغ السماتي الاشبيلي، 1404 هـ-م1984: **المعروف مخارج الحروف وصفاتها**، بتحقيق: د، محمد يعقوب تركستاني، ط(1).
- بالمبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الشمالي الازدي المقتضب، بتحقيق: محمد بن الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- بسيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير الحارثي بالولاء، 1408هـ-1988م: **الكتاب**، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط(3)، مكتبة الخانجي، مصر
- البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي: **العين**، بتحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
- بن جني، أبو الفتح عثمان، 1421هـ-2000م: **سر صناعة الاعراب**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط(1) .
- بن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط (4).
- بن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله: **أسباب حدوث الحروب**، بتحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة، د. شاكر الفحام، والأستاذ احمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- بوروية، المهدي، 2006: **أثر مصطلحات الخليل الصوتية ومنهجه في دراسات معاصريه**، مجلة الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.
- الجليل، عبد القادر عبد، 1998م: **علم الصرف الصوتي**، سلسلة الدراسات اللغوية، ط(عمان-الاردن)، دار أزمنة.
- الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد الصحاح، 1407هـ-1987م:**تاج وصحاح العربية**، بتحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان ، ط(4).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد 2005م-1426هـ: **جامع البيان في القراءات السبع المنشورة**، بتحقيق محمد صدوق الجزائري، ط(1)، منشورات محمد علي، بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر،1407هـ-1988م:**التحديد في الاتقان والتجويد،** بتحقيق: غانم قدوري الحمر، العراق، بغداد، مكتبة دار الانبار، ط(1).
- درستويه، لأبن تصحيح الفصيح وشرحه، 1425هـ-2004م: **بتحقيق: محمد بدوي المختون،** ومراجعة: د. رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية، وزارة الاوقاف، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، مصر.
- رضا، شهلاء خالد محمد، 2017م: **مخارج الأصوات بين الاثبات والانكار لدى العلماء (الفارابي انموذجاً)**، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ع (4).
- رقيق، كمال، 2012-2013م.: **المصطلح اللغوي في كتاب سيبويه،** أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية.
- السدي، عبد السلام 1981م: **التفكير اللساني في الحضارة العربية:**، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس.
- الصغير، محمد حسين علي : **الصوت اللغوي في القرآن،** موسوعة الدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، لبنان.
- الصنهاجي، أبو محمد عبد الله ابن عمر، ابن آمطا،1428 هـ-1429هـ: **التبيان في شرح مورود الضمآن،** من أول (باب حكم رسم الهمزة) إلىنهاية الكتاب، دراسة وتحقيق: عمر بن عبد الله بن علي أثيوني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، بإشراف: عبد القيوم بن عبد الغفور السندي.
- قدور، أحمد محمد: **الجهر والهمس عند سيبويه في ضوء الدرس الحديث،** مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مح (86)، ج(3).
- القرطبي، عبد الوهاب بن محمد،1421 هـ-2000م: الموضع في النحوي، تقديم وتحقيق، غانم قدوري الحمد،، دار عمار، عمان-الأردن، ط(1).
- القرني، حسين بن جابر: **النبر في العربية،** كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، (مج(3)، ع(34).
- قلنيش، هنري: **العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد،** ترجمة: د. عبد الصبور شاهين، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، (د-ط)، (د.ت)،
- قنواتي، جورج، وسعيد زايد،1975م:**الشفاء،** بتحقيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، 1417هـ-1996م: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها** ، بتحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار عمان، الأردن، ط3.

- مدكور، إبراهيم، 1954: **الخطابة**، مراجعة، حققه محمد سليم سالم، نشر وزارة المعرف العمومية، الادارة العامة للثقافة، مطبعة الاميرات، مصر.
- الهاشمي، أحمد بن محمد بن أحمد القرشي: **الخلاف بين سيبويه والخليل في الصوت والبنية**.
- يغدة، فاطمة الزهراء، 2012-2013م: **الملامح الصوتية في مقدمات المعاجم العربية من القرن 2هـ إلى القرن 10هـ** ، رسالة ماجستير، جامعة وهران – لسانية، معهد الفنون والآداب، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية بإشراف الأستاذة سعاد بسناسي.